

أمثالكم درجة عالية خصوصاً في البلاد التي كانت كعبة هذه اللغة ومنبعث أنوارها وأريد بها الحجاز واليمن ونجداً فإن فيها بقايا من أرباب الذكاء النادر إلى الآن من لو تمزقوا على العمل إذا قهيات لهم الأسباب لأتى على أيديهم خير كثير للأمة ولا يرجي ذلك إلا متى انقطعت شأفة الفتن من تلك الأقطار وأمن الناس على أموالهم وأرواحهم ليتفرغوا أو أفراد للدرس والإستارة.

هذا ما أحضرتني في موضوع ههضة العربية الأخيرة ألقيته في هذه المحاضرة وربما خرجت عن البحث بعض الشيء وساحة عفوك تمنعني وأنتم تعلنون أي على أوفاز اسردعكم الله والسلام عليكم.

طريقة التعنيم

كان من أول الإصلاح في أوربا أواخر القرون الوسطى وأوائل القرون الحديثة لما شرعت الأمم الراقية فيها تدرس العلوم المادية والأدبية أن أتت على طريقة التعنيم تصلحها بما يقتضيه حال الزمن والتجارب فتم لها في أوائل القرن الماضي تنظيم مدارسها على النحو الذي نراها عليه اليوم وأصبحت يدخلها الطالب فيتعلم في بضع سنين لغو أو لغتين أو ثلاثاً معها إلى ما يتحتم عليه معرفته من العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية والأدبية والاقتصادية فيخرج الطالب بعد هذه الدروس النظامية الأولية منبأ بفروع كثيرة بل بأهمها العلوم وأصولها المقررة لإعداد العقول للتخكير والأنامل للكتابة والألسن للنطق والأجسام للحركة وهذه الدروس التي يسمونها دروس الموضوعات (الأنكلوبيديّة) يمر فيها الطالب على كثير من المطالب تغنيه إذا أراد الاقتصار عليها والانصراف إلى أكثر الأعمال التجارية والصناعية والزراعية والعننية. وإذا سمحت به همته إلى الإخصاء في

علم واحد من العلوم التي ذاقها في الجليئة يتحضر لها ويدخل مدارسها الخاصة كمدارس الزراعة والتجارة والمعادن والميكانيكات والأدب والطب والهندسة والقضاء والجنديّة واللغات والفلسفة واللاهوت والاجتماع وعن ذلك من أصناف العلوم التي جعل لكل فرع منها مدرسة خاصة أضعف خاص يدرس فيها من تصح عزيمته عنى الامتياز في فروعها ليكون فيها مرجعاً ويزر عنى أقرانه فينفع وينتفع.

ولولا إصلاح طريقة التعليم والإلقاء لم يتيسر لنشاب أن يدرس في سنين قليلة مثل هذه الدروس الكنية ولكن أصول الكتب التي ألفت بحسب سني الطنب وسن الطالب وطريقة الإلقاء الشفهي والإملاء الكتابي هي التي تفتح ذهن الطالب وتحب إليه الدرس والبحث منذ الصغر فلا يتناول من العلم إلا بقدر معلوم ولكنه يتناول الباب وي طرح القشور ويقرأ المختصرات إبان دراسته كليات العلوم فإذا شب يتناول المطولات فتكون منه عنى طرف الضام.

فيحل هذا التنظيم في التعليم ثم الإحصاء في فرع أو فرع نبع في الغرب رجال في علوم البشر لأشبه بينهم وبين رجالنا في سعة المدارك وبعد المهتم والعلم الواسع وبتربية بنيه عنى هذا الأسلوب نبع في القرون الأخيرة فرادليس في رجالنا من يضاھيهم أو يبنغ عنه ربع علومهم أمثال ديكارت وكونت وكانت وياكون سينوزا وينتولا وأمرسون ونيوتن وهاكسلي وسنسر وكيتي وشينر وروسو وفولتير ومئات يتعذر الآن إحصائهم.

هذه المدارس وطرق تدريسها هي التي حرم منها الشرق إلا قليلاً ولا يرجى تأسيها عنى ما يجب في البلاد المصرية والعثمانية إلا بعد أن تكون المائة والخمسون طالباً الذين تبعث بهم نظارات الحكومة العثمانية إلى كليات أوروبا قد أنجزوا الفروع التي يتحضون

لها ويعود أولئك الذين أرسلتهم الجامعة المصرية للأخصاء في فروع متنوعة من العلم يدرسون في الجامعة بالعربية فيخرج بهم أرباب الرغبات في العلم كما يتخرج الآن في السلطنة العثمانية أناس كثيرون بالرجال الذين درسوا الفنون العسكرية والطبية في ألمانيا أو يتخرج المصريون بالأساتذة القلائل الذين تعلموا في كليات انكلترا وفرنسا وألمانيا على نفقة نظارة المعارف المصرية.

متى كثر عدد المتعلمين على الطريقة الحديثة وأصبح الأستاذ لا يجلس في حلقة تدريسه وعلى منبر إلقائه إلا إذا كان أفنى شطراً من حياته بالقعود على دكات تلك المدارس الراقية وأسهر الجفن في الليالي وراء المناضد وتخرج بأعظم أساتذتها الأعلام هنالك قل لعثمانيين والمصريين أنكم بنفتم درجات الأمم الحية فجدديرون وأنتم ما أنتم أن يهاجم العدو ويحترمكم الصديق. وأي سلاح أمضى من العلم الصحيح والآداب الرفاعة وأي عاقل يبجل غير الحري بالتجلة والإكرام ممن امتاز بصفات الرجولية الحقيقية.

لا جرم أن إصلاح التعليم على الأسلوب الجديد وتدريس علوم الدنيا به ينفع إذ ذاك في إحياء العنوم الدينية أيضاً لأن الارتقاء سننة لا يتيسر أن يكون بعضها عاطلاً وبعضها حالياً بل هو كالبناء لا يكون صحيحاً إذا تداعى منه جانب.

متى حسنت طريقة التعليم لا يقضي طالب العلم الديني بضع سنين مثلاً في تعلم بعض العنوم الآلية ليحسن مطالعة عبارة معربة فيفرض كما هو الحال في الروم إيني والأناضول والشام سنين كثيرة في بحر البناء والمقصود العزي والمراح والعوامل والإظهار والكافية والشالية والسمرقندية والمختصر والهنوسية والأيساغوجي وغيرها من كتب النحو والصرف والبيان والمنطق ثم لا يتلو شيئاً من العنوم التي يقصد تعلمها كالغسر والحديث

والفقه والكلام والحكمة. وذلك كما يفوح طالب العلم في الأزهر في قراءة الأجرومية والكفراوي والأزهري وابن عقيل والخضري والصبان وغيره من كتب النحو المطولة والمختصرة ينتقل من واحد إلى آخر حتى يفرغ صبره ولو قرأ أحد هذه الكتب المطولة قليلاً كابن عقيل وشرحه مثلاً لأغنته عن هذا التطويل الذي يضيع به وقته ويتبدد ذهنه وتفوته الغاية المقصودة من الطلب واللغة آلة لا غاية. ولكن عقم طريقة التعنيم قضى أن لا يتعنم طلبة الجوامع والمدارس سواء كان في الديار المصرية والبلاد العثمانية إلا هذه القوانين والقواعد ويجرموا من تطبيق النظر على العمل.

وليت شعري أليس من فساد طريقة تعنيم المشايخ أن لا يعنم الطالب منهم كتاباً أو شذرة من عنم الأدب والنغة ليفهم أثناء دراسته النحو والصرف والبيان معاني الكلام الفصيح ويطبق النحو والصرف والبيان والمنطق على العمل ثم يتأتى له تأليف جملة صحيحة عربية وكيف يتأتى للسراء إتقان لغة دون أن يطلع على كلام أهلها وكيف يؤلف الكلام من لا يفهمه وهل النغة الإسماع من أصحابها والجري على مناحي بنغاتها وما نظن الغزالي وابن رشد وابن سينا وابن الطفيل وابن زهر وأبا حيان وابن جرير الطبري والماوردي ومئات غيرهم في الإسلام كانوا يعرفون فروع النحو ودقائقه مثل ابن الحاجب وابن عقيل والبركوي والصبان وإصراهم من أنته ومع هذا انضعت الأمة بكتب أولئك الفلاسفة والعنساء انتفاعاً يبقى أثره على الدهر ولم تعهد لهم غنطة شائنة ولا أسلوب ركين.

لا يتيسر إتقان لغة من لغات العالم كلها إلا بالسماح من أفواه أهلها وسنوك الطريقة العننية في اقتباسها فنوأتقن الطالب جميع قواعد النحو والصرف والبيان والمنطق كما هو

الحال الآن في هذا الصنف من المعلمين ولم ينظر في تحليل الكلام العربي واستظهار القدر اللازم من منثوره ومنظومه ولم يتدبر معاني الكتاب ولا أخذ بقسط من الحديث وغيره ما استطاع الطالب أن يفهم روح اللغة العربية على أصولها ومن لم يفهم اللغة كان حرياً بأن لا يفهم أسرار الشريعة على ما يجب.

إن المدارس الغير نظامية كالأزهر والفتاح صدت الناس عن الطلب لما اعترضهم دونه من العقبات بالطريقة العقيمة المتبعة معهم وأي طريقة أفسد من أن يظل الشيخ يشرح للطالب المبتدئ في أول يوم يشرع فيه بتعلم النحو كيفية إعراب البسنة ووجوه قراءتها على حين يكون الطالب غفلاً لا يعرف الجار من الجرور ولا المرفوع من المنصوب ولا الصفة من الموصوف وهكذا يبقى الشيخ يضيع وقته ووقت الطالب على غير جدوى وقد رأيت من المشايخ من قرأوا العوامل في سنة والعوامل مثل فهرس لأبواب النحو لا يبلغ ثلاث ورقات إلا أن المدرس أوسعها شرحاً وتحشية وهميشاً حتى صارت كتاب نحو مطول هيهات أن يستوعبه عقل طالب.

ولذا كان من خير ما تم من الإصلاح في الأزهر على عهده الأخير الاستغناء ما أمكن عن الشروح والحواشي. ولعل المشيخة الإسلامية تنظر لطريقة تعميم طلبة الجوامع بما يقوم أودها فتقضي على طلبة العلوم الدينية أن يمتحنوا امتحاناً عملياً لا نظرياً مزوجاً بشيء من العلوم العصرية كما هو حال مدرستي دار العلوم ولقضاء الشرعي. وتسير على هذا المنهج إدارة الأزهر الشريف فيعود إليه سالف مجده ويخرج في السنين القليلة طلاباً درسوا علوماً كثيرة تنفعهم في جهاد الحياة.

الأرض وما تخرجه

تبلغ مساحة الحقول المزروعة بأيدي البشر ٥٣٧ مليون هكتولتر أي واحد من خمسة وعشرين جزءاً من أراضي القارات الخمس وثالث أراضي أوربا مزروع وواحد في كل ١٢١ هكتاراً من كندا وبينغ ما في الأرض من الحيوانات ذوات القرون ٢٨٠ مليون رأس و٤١٣ مليون خروف و١٢٧ مليون خنزير و٧٠ مليون حصان. ومثلكة هولاندة أخصب بلاد العالم يعطي كل هكتار من أرضها ١٢٣٥ لتراً من الحنطة في حين يعطي الهكتار في فرنسا ٧٢٠ وهي معدودة أرقى بلاد أوربا بزراعتها ويخرج من الولايات المتحدة ٢٣٤ مليون دجاجة.

الدواب والأثقال

أفضل ما اهتدى إليه الإنسان استعمال الخيل كانت العول عنيتها في التقل قبل الدراجات والسيارات والمناطيد. ومن أقطار العالم أما لا تسعمل فيه الخيول لأنها غالية الثمن أو لا تحتل مناخ الإقليم الموجودة فيه أو لأن الطرق غير معبدة أو لأن الأحمال التي يراد نقلها عنها غير متناسبة مع قواها فاستعاض سكانها بغيرها من الحيوانات ففي الهند وبعض بلاد الشرق الأقصى يعدلون إلى استعمال الفينة لا لقنع الأشجار بل لحملها إلى الأماكن البعيدة وأن محالب الفينة في برمانيا وسيام على صغرها وقوتها تكفي لقنع أضخم الأشجار من جذوعها ولما كانت محالب الفينة في سيلان وسومطرة ضعيفة أكتفوا منها بأن استخدموها بدل البنايين فعهدوا إليها بنقل الأحجار الضخمة ووضع بعضها فوق بعض كما توضع سائر مواد البناء.

وفي الترنسفال تجر ثماني أو عشر أو ثنتا عشرة بقرة مركبة بسرعة مهتمة وفي جزائر الأرخيل يربطون البقر توصلهم وأثقالهم إلى الحقول حتى إذا بلغوها استعملوها فيما تستعمل فيه الخيول. وفي برمانيا جنس من الجاموس معد للسباق وهو مطلوب بقدر ما تطلب خيول السباق في أميركا. ويعملون في جهات القطب الشمالي الوعل والكلب بدل الخيول والوعل هو خيل بلاد لابون يقطع ١٥٠ كيلومتراً في اليوم وهو مربوط إلى مركبة متسعة والكلب فيما وراء ذلك الإقليم أي أصقاع القطب بمثابة الدواب التي تجر الأثقال وهو مستعمل في شركة نمر المدسون بأميركا كما يستعمل القرد المعروف بالأسكيو. والكلاب هنا قد تقطع ١٥٠٠ كيلومتر بدون أن تستريح طويلاً ومن الغريب أنهم لا يطعمونها بل هي التي تفتان لنفسها إذ يصعب حمل مؤنتها في جهنة ما يراد حملها في المركبات التي تجرها ولذلك كثيراً ما يحدث أن تفترس الكلاب بعضها بعضاً لقننة الغذاء فلا تصل المركبة إلى المكان المقصود إلا بزوجين أو بأربعة من الكلاب في الأكثر. والجمل كما هو المعنوم في افريقية وآسيا هو الذي يحمل الأثقال.

وفي كثير من البلاد يعمل الإنسان بدل الحيوان لنقل الأثقال ولا تزال الحارات والدراجات التي تسير من نفسها في بلاد أنام وقد انتقلت إليها من اليابان وهي عندهم دخيئة أدخلها منذ أربعين سنة أحد المرسلين الأميركيين كان لينتفع بجورها محاريج الأهنين ولكنها أشاعت عندهم شوعاً هائلاً حتى أنك تجد في طوكيو وحدها عشرة آلاف عربة من هذا النوع تقطع عشرة كيلومترات في الساعة ولا تزال هذه المركبات التي يجرها البشر شائعة في أنام وسيلان والهند وجنوبي افريقية عنى الرغم من انتشار الكن الحديدية والتراموايات والدراجات والسيارات. والمركبات المستعملة في المكين هي

من نوع ما كان يستعمل في اغتارات لنقل المنوك في أوربا وثن البغل في الحيشة ضعفاً أو ثلاثة أضعاف ثمن الحصان ولذلك يؤثرون استعماله للإكرام ومن يريدون إكرامه ليحظى بحضور نجاشي الحبشان يركبونه على البغل ويركبون الخدم على الخيول. واشتهرت حمير القاهرة حتى احرزت قصب المسبق في بعض المعارض. وفي بعض المدن الكبرى من فرنسا يستعملون مركبات يقطرونها إلى العز يستخدمونها لتربية الأولاد في الحدائق العمومية كما يقطر النعام في افريقية الجنوبية وكينفورنيا إلى المركبات ليجرها. والبقر شائع في جر المركبات في كثير من الأصقاع الأوروبية والآسيوية. وفي هولاندة والبلجيك وبعض الأقطار الشمالية من فرنسا يقطرون الكلاب بالمركبات وتجرب عربات بثعي الحليب.

مدة النوم

كان الطب القديم يقضي بأن ينام الأطفال والشبان والشيوخ ست ساعات في الأربع والعشرين ساعة ويعد من ينام كثيراً من الكسالى ولكن علم الصحة الحديث قضى بأن تكون كمية النوم متناسبة مع ما يصرفه الإنسان من قواه فالشيخ الذي يتوجب عليه سنة أن لا يصرف كثيراً من قواه ينبغي له أن لا ينام كثيراً أيضاً ويقول المثل الإفرنجي إن أرق الشباب ونوم الشيوخ دليل الموت لا الحياة وكثيراً ما يصدق هذا القول. فسبع ساعات تكفي لمن يتعاطى الأعمال الصعبة منها ساعة في النهار وينتاب داء المفاصل والحميات المتقطعة العامل الذي ينام على الأرض معرضاً للهواء ولو كان في الشمس كما أن علة الصرع قد تعترى الشيوخ الذين ينامون بالقرب من النار بعد الطعام.

عدد البقر

في انكلترا ١١، ٤٥٥، ٠٠٠ رأس بقر وفي ألمانيا ١٩، ٠٠١، ٠٠ وفي فرنسا ١٣، ٥٥١، ٠٠٠ وفي روسيا ٣٧، ١٣، ٤٠٠ وفي النمسا واخر ١٤، ٢٣٧، ٠٠٠ وفي إيطاليا ٥، ٠٠٠، ٠٠٠ وفي اسبانيا ٢، ٤٥٢، ٠٠٠ أما بلادنا فليس فيها إحصاء مدقق للبشر فضلاً عن البقر.

طحين الشوندر

هو محصول جديد يستخرج من الشوندر الذي أصبح منذ مدة يستخرج منه للصناعة سكر والكحول وكان هذا الطحين يستعمل في ألمانيا ولكن لعنف الماشية فوصل أحد الزراع البنجيكين إلى الانتفاع به في المعجنات. وطحين الشوندر يحتوي على ٦٥ في المئة من السكر.

الكنيات الفرنسية

كان عدد أساتذة العنم في الخمس عشرة كنية في فرنسا سنة ١٩٠٩-٣٦٦ و ١٠٢ ناظر ومحاضر و ١٤٨ ناظراً عاماً على الأعمال العنمية و ٣٣٦ معيداً للدرس وطنب من الحكومة لرواتب الأساتذة ومن يتبعهم سنة ١٩١٠ مبلغ ١١، ٦٧٩، ٥٥٣ فرنكاً و ٢، ٢٢٩، ٨٢٧ فرنكاً لابتياح الأدوات وقد زادت ميزانية تلك الكنيات زهاء ربع مليون فرنك.

عطايا كنيات أميركا

كانت عطايا المحسنين لكنيات أميركا في السنة الماضية كثيرة على العادة وأهمها لكنية يال ٤٧٥ ألف دولار ليؤسس فيها معمل طبيعي و ٧٣ ألف ريال لتصرفها على تعميم بعض نوايع المعوزين و ٢٣٦ ألفاً لجامعة دورهام و ٥٠ ألفاً لكنية ماك جيل في مونتريال و ١٠٠

ألف لكنية برنستون و ٥٠٠ لكنية أوهميو و ٢٣٠ ألفاً لكنية هارفرد وأعطت عقينة ريد مبلغ مليوني دولار فقط لتأسيس مدرسة جامعة للفنون والعلم في بورتلاند من أقاليم أورغون.

عظمة بريطانيا

نشرت المجلة الوردية إحصاء في بلاد الإنكيز ومستعمراتهم وتجارتهم في العام الماضي جاء فيها أن مساحة بريطانيا العظمى ١٢١، ٣٩٠ ميلاً مربعاً وسكانها ٤٤، ٥٣٨، ٧١٨ ومساحة الهند الإنكيزية ١، ٧٦٦، ٥١٧ ميلاً يسكنها ٢٩٤، ٣١٧، ٠٨٢ ومساحة مستعمراتها الأخرى في آسيا ١٤١١٥٠ ميلاً يسكنها ٦، ٢١٨، ٠٠٦ ومساحة مستعمرات المحيط الكبير ٣، ١٩٠، ٣٦٠ ميلاً سكانها ٥، ٨٤٨، ٤١٣ ومساحة مستعمرات افريقية ٢، ٠٩٩، ٤٨٣ ميلاً سكانها ٣٤، ٦٠٥، ٣٠٥ ومساحة كندا ٣، ٧٤٥، ٥٧٤ ميلاً سكانها ٦، ١٥٣، ٧٨٩ ومساحة المستعمرات الأميركية الأخرى ٢٧٩، ٢٢٣، ١٢٣ ميلاً فيها ٢، ٣٣٦، ٩٥١ ومساحة أملاكه في أوربا ١١٧ سكانها ٢٢٨، ٦١٨ فيكون مجموع مساحة ما يخفق عليه العلم البريطاني في القارات الخمسة ١١، ٣٤٣، ٧٠٦ أميال مربعة و ٣٩٤، ٢٤٦، ٨٨٢ ساكناً أو نحو خمس العالم و واردات بلادها ١، ٠٥٣، ٢٦٥، ٩٩٥ ليرة إنكيزية وصادراتها ٩٦٨، ٣٤٤، ٥٦٢ ليرة أي بزيادة ثلاثين مليون ليرة في قسم الواردات وعشرة ملايين في قسم الصادرات بالنسبة لسنة السابقة وزادت خطوطها الحديدية حتى أصبحت في السنة الماضية ٢٣، ١٠٨ أميال في بريطانيا و ٢٩، ٩٣٦ في الهند و ٥٣، ١٩٩ في سائر المستعمرات.

الطب الصيني

قال أحد أطباء الغرب في يونان من بلاد الصين أن ما يقال في شهرة طب الصين مبالغ فيه على أن الصيني لا يعادي الطب الأوربي ومعنوم أن أحد أميرة الصين درس سنة ٢٧٣٧ ق. م زهاء مئة نبات شافٍ ونظمتها تنظيمًا حسنًا وأن علم تركيب الأدوية الصينية يربو على خمسمائة نوع من النباتات الطيبة والتراكيب المختلفة مثل قرن الوعل وذرور الأظافر وشوارب النور وإذ كانت تحصل بالإفراط أحياناً فقد تؤدي بحياة المريض وعند الصينيين من النباتات ما يستعملونه من الخارج مثل نبات يقي من الإسهال يجمعونه على البطن في لزقة وعندهم أدوية تقي من السكر ومن الخوف أو تجنب الخوف وأدوية لمدعاة العشق وأدوية لترعه. وذكر الطبيب المشار إليه حالة أهل الصين مع حفظ الصحة فقال أن البيت الصيني قذر مظلم كئيب لا نوافذ له في الأغلب وفراش الصيني وهو من الخشب مغطى بالحصر وأغطية وسخة تحته في الشتاء موقدة ترمى بروائح أو كسيد الفحم لترسل الحرارة في المكان. وليس عند الصينيين عناية بتنظيف الجسم فيكاد الصيني لا يتحم مدة عمره ولا يترغ ثيابه عن بدنه إلا إذا نزعته وليس في البيوت محال للاطبتان ومراحيض والمستنقعات مملوءة بالأقذار ولذلك كانت الحمى التيفوئيدية والزحير من الأمراض الوافدة في الصين وكثرت وفيات الأطفال كثرة هائلة ولكن التناسل كثير جداً.

الأضواء في فرنسا

تكون الأضواء في المدن والقصات الفرنسية بالكهرباء والغاز والاسيتلين فيها ٣٧٦٩ مدينة ومديرية لها معمل للغاز أو محطة للكهرباء والاسيتلين وفي فرنسا ٣٧٠٠ حاضرة مقاطعة و ٧٧٢٠ مديرية يربو سكان كل واحدة منها على ألف نسمة لم يزل بعضها محروماً من الكهرباء ولا تكثر الكهرباء إلا بالقرب من شلالات المياه وتمتد على مسافة طويلة فتضيء الأرجاء.

اكتشاف العالم الجديد

عثر الباحثون في مينوستا في الشمال الرقي من الولايات المتحدة على أثر تاريخي يستدل منه على أن أميركا دخلها أناس من العالم القديم قبل أن يصل إليها كريستوف كولومبس بمئة وثلثين سنة. وقد زعموا كثيراً أن جماعة من السكانداويين نزلوا الشاطئ الشرقي من غروانلانده ولابرادور نحو سنة ألف لئيلاد ولكن ذلك من روايات بعض القصصين الذين جاؤا قبل القرن الخامس عشر ويظهر أن الأثر الذي عثر عليه الآن أقرب إلى الصحة وقد عثر عليه جماعة من العنلة بينما كانوا يعالجون أخراج جذع من الأرض وهو عبارة عن حجر بين جذعين وقد عرف من البحث في الجذعين أنهما أصل لشجرتين قديمتين غرستا بعد وضع ذاك الحجر المكتوب عليه من وجهه بحروف رونية كتبت في القرن الرابع عشر والحروف الرونية هي حروف السكانداويين في القرون الوسطى لا يعلم حنّها إلا أفراد قلائل وما كان منها من القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر يمكن تقييده ولذلك تبين هارلانند العالم الأثري أن هذا الحجر صحيح والكتابة به واضحة ومعناها أن ثمانية من الغوطيين واثنين وعشرين من النورين بينا كانوا يطوفون البحار سافروا من فنلاندا في ايكوسيا الجديدة ونزلوا على مقربة من لينتين بالقرب من هذه

الحجر وذهبوا إلى الصيد وشهدوا عند عودهم عشرة م رجالمه ميتين: رحماك أيتها
السيدة الجول فإن عشرة من رجالنا نازلون عنى الشاطئ بالقرب من مغنا على أربعين
يوماً ويوم من هذا الحجر كتب سنة ١٣٦٢.

الروائح والمضم

كل الناس يعلمون أن الروائح التي تبعث من الطعم اللذيذ تفتح شهوة الطعام والروائح
المنبعثة من الطعام الكريه تصد النفس وتمنع القابلية. وقد استدل أحد أطباء الولايات
المتحدة بالبحث والتجارب أن الروائح والعمور تؤثر كل التأثير في بعض الحواس وذلك
أن بعض الأشخاص لا يتأتى لهم أن يقعدوا في غرفة فيها باقة من الجنة (ليلك) أو
الياسمين وأن أناساً يصابون بالصداع أو المقس (القيء) إذا استشقوا الياسمين البري أو
وردة وأن أكثرهم يصابون باضطرابات معدية إذا دخلوا بيت تربية النبات وكان فيه
التوم (دوار الشمس) وذكر أن امرأة متوسطة العمر كانت تصاب بوجع في القلب كلما
كانت تشم رائحة الخروف والسك وكانت تتناول منه مسرورة عنى شرط أن تسد
أنفها حتى لا تشم رائحته ومن ذلك أن كثيرين يصابون بالقرف إذا قدمت لهم صفحة
من لحم كريد عندما يشنونه. وقال أن له زبوناً كان ضابطاً في حرب الانفصال كلما
رأى البصل يصاب باضطراب في المعدة لأنه كان يقدم له في تلك الحرب بصل محضر
تحضراً رديئاً فيتناول منه متكارهاً مضى عنى ذلك خمس وأربعون سنة وهو لا يزيد
للصل إلا كراهة. وأفضل دواء لمن يصاب بذلك أن يعمد إلى أخذ المقلات ولكن يجب

ما أمكن التوقي من الروائح الدافئة فالجيد منها نافع والكريه ضار حتى أن بعض الشرقيين يعدون قبل الطعام إلى استنشاق الطيوب والعطور عندهم بأنهم بذلك يحسون أعصابهم ومضغهم.

الطلاق

انتشر الطلاق في الولايات المتحدة وسويسرا انتشاراً هائلاً بحيث أصبح المطلقون والمطلقات كثيرين جداً ويقال أن السر في ذلك فساد قوانين الزواج حتى اختل نظام الزوجية وانتشار العيشة الفردية وقلة التدين ويؤكد من يعلنون هذا الحال بقلة الدين أن بعض المقاطعات في الولايات المتحدة يقل فيها الطلاق جداً لأن أهلها متدينون ولا تزال تغيب عنهم التقاليد والأوهام.

غنى أشرف الإنكليز

في اللجنة الباريزية بحث في حال الأشراف والفقراء في انكلترا جاء فيه أن فيها ٢٧ دوقاً ما عدا الدوقات الذين هم من دم منكي يملكون نحو ٢٥٠٠ مزرعة كبرى أي أراضي نصف المنكة عنى التقيب. ويقدرّون مساحة أراضي الدوق دي سوترلاند بـ ١٠٠٠٠٠٠٠ فداناً أو نصف مليون هكتولتر بلغت وارداتها منذ عشرين سنة ١٤١٠٠٠٠٠ ليرة إنكليزية ويجيء بعده الدوق دي بوكوش وأراضيه تبلغ نصف مليون فدان ولكن وارداتها أكثر أي أنها تبلغ خمسة ملايين ونصف من الفرنكات ويجيء بعدهما دوقات ريشوند وديفونشير وهاملتون واتول وارجيل وبورتلاند ونورتومبراند ومونتروز وهم يملكون مئة ألف فدان تأتيهم بنحو مليون فرنك من الواردات ثم يجيء بعدهم الدوقات الصغار ولا يقل ما يملكه الواحد عن عشرة آلاف فدان.

ويتألف من هؤلاء الدوقات وألقابهم وغناهم أمثن أساس في بيان المجتمع الانكليزي الحاضر وهم المحور الذي تدور عليه الحياة الاجتماعية والسياسية في البلاد ولطالما كان هؤلاء الأشراف منذ القديم موضوع احترام انكليترا ولكنهم بما يمكنون من هذه الأراضي الواسعة أصبحوا لا يعرفونها ولا يخدمونها فصحت فيهم آية التوراة إن الذين يضيفون من بنيكم حقلاً إلى آخر تنتهي بهم الحال أن يكونوا نساءً مترهدين. نعم تركت حقوقهم وغابتم بدون أن تتعهدوا الأيدي تركوها لتكون متراً ومجالاً للإرتياض والصيد في حين أن ألوفاً من الأيدي تنقطع عن العمل لقلّة الأراضي لديها ويتحكم الأشراف في مزارعهم ومزارعهم تحكماً غريباً فإن الدوق ديفونشير لا يسمح لمزارعيه أن يعلقوا في أراضيهم إعلانات يتناولون أجرتها بضعة قروش من المعنن والدوق دي فيف لا يرضى أن يبقى أحد في الفندق القريب من مقره عندما يجيء إليه.

فغنى انكليترا المشهور هو في أيدي الأسرات المتنازة المختارة من طبقة الأشراف وأغنياء الطبقة الوسطى والرفاهية وقف عنهم وحدهم لا يشاركون فيها غيرهم من أهل الطبقات الأخرى كما هو الحال في فرنسا. وقد بلغ عدد المعوزين في انكليترا ٩٥٩، ٨٤٨ أي شخصاً واحداً من كل سبعة وثلاثين شخصاً محتاج أن تعوله الحكومة أو جمعيات الإحسان وفي لنرا وحدها من البائسين ١٢٣، ٥٤٥ ولا يزال عددهم في ازدياد في الولايات والعاصمة فقد كان منذ سنين معدل الفقراء في بريطانيا العظيمة ٥٧، ٩ في الألف فأصبح في أواخر العام الماضي ٥٨٦ في الألف.

ويستدل من هذه الأرقام أن الأمة الانكليزية تعيش منذ سنين برأس مالهها وإذا ظننت على هذا الحال تفلس إفلاساً اقتصادياً واجتماعياً وأن الحكومة من حيث السياسة دلت بذلك

عنى أنها لم تستطع أن تحكم لتوسع على الأمة راحتها وسعادتها بل تركتها بلا سلاح في معترك الحياة تغني لنفسها وتفقر كذلك. والمبب لوحيد في هذا الفقر اضطرار الناس إلى الانقطاع عن العمل بداعي حرية التجارة. ويقول آخرون أن المبب في هذا الشقاء هو مسألة تقسيم الأراضي فأملاك الأشراف مهينة لا يسغاد منها وتلك الأيدي العاملة تنقطع اضطراراً عن عملها لأنها لا تجد ما تعمل في الصناعة والتجارة وكانت تعمل في تلك الأراضي الواسعة لو وزعت عندها توزيعاً معقولاً فأشراف انكثروا هم العائق الكبير في كل إصلاح وارتقاء وأملاكهم هي الحاجز الاقتصادي الحائل دون نماء الراحة العامة فعينهم التبعة العظى في غلاء المعيشة وقلة الأعمال والشقاء الاجتماعى الذي يزيد يوماً عن يوم.

ومنذ عشرين سنة فتحت طريقة جديدة لإدخال لوردات جدد علاوة على القديم منهم وهم من كبار أرباب المعامل والمالين مثل الدوق دي نورفولك ووارداته السنوية ٣٧ مليون فرنك ما عدا الأربعمئة فدان التي يملكها في حي وستمنستر في لندرا وربعها مليون جنيه والدوق دي بدفور وربع أراضيه البالغة ٢٥٠ فداناً في لندرا هو مليون جنيه والنورد نورثامبتون وربع أملاكه مليوناً ليرة فرنسية وغيرهم كثيرون. وهكذا أصبح دوقات انكثروا أرباب الاحتكار لثروة وهم سبب شقاء الطبقات ومنهم ضرر البلاد.

ري العراق

خطب السر وليم وينكوكس في اجتماع الجمعية الجغرافية المنكية في لندن: في العراق ماضيه وحاضره ومستقبله خطاباً حضره كثير من سرة الانكليز وعلماهم فقال أنه لما انتدبت الحكومة العثمانية الجديدة لري العراق وإصلاح أقيية دجلة والفرات وبيان الطرق اللازمة لعمران تلك البلاد بدأ يدرس طرق الري القديمة وما يلزمها من الإصلاح فاستفاد من ذلك فالتين أساسيتين الأولى كثرة نفع الماء الحالي مما يحمله عادة كالوحد والحكاكات والثانية لزوم اتخاذ الاحتياطات لمنع الفيضانات وأن الأثني عشر مهندساً الذين ساعدوه في بغداد كانوا بينوا له أنهم قادرون على القيام بهذين العنين فعرضوا على الحكومة قبل ذلك طريقة لتخلص من فيضان ماء الفرات حتى مهبط فر بيزون القديم وقدر المال اللازم لذلك بثلاثمائة وخمسين ألف ليرة والوقت بثلاث سنين وبذلك تصبح الأرض قابلة للزراع مضاعفة ومحصولات الحنطة تبلغ ثلاثة أضعاف أما المزارعون اليوم فإهم لا يجراون على زرع الأراضي باليدور اللازمة وكذلك هم يحسبون أنهم يخسرون كل شيء في السنة السالفة.

ومشروع اليوم هو القناة الوسطى الكبرى في أرض الدلتا اللازمة لري ٣، ٠٠٠، ٠٠٠ فدان من أحسن أراضي العراق لريها ببناء نقي ففي الشمال الغربي من بغداد بين دجلة والفرات انخفاض في الأرض يسمى بحيرة عكار كف ومساحتها إذا كان ماؤها على أقل درجاته أربعون ميلاً مربعاً وإذا كانت مملوءة ثلاثمائة ميل مربع وانخفاض سطحها عن الفرات خمسة وثلاثون قدماً وعن دجلة عشرة أقدام وإلى هذا المنخفض من الأرض يأتي فر الصقلاويه وهو فرع من الفرات عرض قناته ٢٤٠ قدماً وعمقها ٢٥ قدماً وينقسم عند وصوله إليها من الغرب إلى نحو عشرين فرعاً.

وعند اتصاله بالفرات يلزم أن بوضع له معياران قويان يعينان الماء الماز فيه وكذلك بوضع لفرات سد بعد مفرق فرع الصقلاويه لتظيم مجرى ماء الفرات نفسه. إن ما تقدم من الأعمال يؤمن وصول الماء من الفرات وأما من جهة دجلة فإن المهندسين ارتأوا وضع سكر في البند عند حاجز عكار كف وهذه الوسطة يمكن أن يحفر له فرع لري الأرض المخصصة الواقعة شمال بغداد ويضع لهذا الفرع منفذ إلى البحيرة المذكورة فيحفظ قناته من الوحل ويصل دجلة بالبحيرة وهكذا يحصل الزارعون على ما يلزمهم من الماء من النهرين المنصبين في تلك البحيرة من غربها وشمالها وأما من جهتها الجنوبية والشرقية القريبة من بغداد فيحفر قناة توازي الضفة دجلة اليمنى وتنتهي في الحي وهذه القناة تكفي لري ستة ملايين فدان.

أما الوحل الشديد المضر ومدته لا تتجاوز خمسة عشر يوماً في السنة فإنه يرسب في البحيرة. ووينكوكس يقترح أن تسمى الضفة اليسرى من هذه القناة باسم أول حاكم دستوري في البلاد العثمانية وهي تكون حاجزاً يحمي البلاد من فيضانات دجلة وعليها تمر سكة حديدية تنقل محصولات البلاد وهكذا تعود مدن صبارة وكوثا ونيل ونفور وأرخ وتل سكرخ وتل لوب إلى عمرانها.

وبعد أن بين الطرق التي تحمي البلاد من الفيضانات وكيف أن المباشرة تكون بري ثلاثة ملايين فدان من الأرض تغل سنوياً مليون طن من القمح ومنيوني بالة قطن ذكر طريقة إيصالها لأسواق التجارة مع ملايين من الأغنام ومئات الألوفا من الماشية التي يمكن أن تعيش في الدلتا وقد فاوض تجار بغداد لوجودهم مضيقين على أن تأخر البلاد ناشئ في الأكثر عن انقطاع المواصلة مع الغرب وأن محصولات العراق اليوم وهي الغنم والبقر

والجاموس والصوف وعرق السوسر والحنطة والشعير مطنوبة على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط وفي أوربا وكل ما تحتاج إليه البلاد يمكن أن يأتيها من الغرب لذلك لا ينقصها إلا إحداث سكة حديدية تصل بغداد بالبحر المتوسط من أقرب الطرق وأرخصها ومثل هذا الخط يكون مخرجه قرب صور أو صيداء وطوله من بغداد إلى دمشق خمسمائة وخمسون ميلاً تكلف منيوني وماتي ألف ليرة. اه (مغرباً عن جريدة التيسر بقلم أحد أصدقائنا).

ثقل الأيام

يقال أن فلاناً أثقله كر الغداة والعشي وقد أثبت أحد العلماء أن المرء كلما تقدم في السن زاد جسمه خفة فالكبد ووزنه العادي في البالغ ١١٦٥ غراماً لا يبلغ وزنه في الرجل الشيخ أكثر من ٨٠٠ إلى ٩٠٠ غرام ووزن الكلية في البالغ ١٨٠ غراماً ولا تكون كلية الشيخ أكثر من ١٠٠ غرام. أما القلب فلا يزال ينمو بنمو السن فيبلغ زماء ألف غرام في الشيخ أكثر من الفتى وكلما شاخ المرء كبر قلبه وربما كان ذلك ناشئاً من أسفه على السنين تمر به فتقربه من أجله.

دارسو العلوم

بلغ عدد الطلبة الذين قيدوا أسمائهم سنة ١٩٠٨-١٩٠٩ في جامعة العلوم الباريزية ٢١٥١ طالباً منهم ١٥٧٧ فرنسويًا و٤٢٧ روسياً و٢٧ رومانياً و١٥ من جمهوريات أميركا و١٣ نمساوياً مجرياً و١٣ عثمانيًا و١٠ ألمان و١٠ يونان و٨ من الولايات المتحدة و٨ بنجيكين و٦ سويسريين و٥ سويديين ونرويجيين و٤ صربيين بلغاريين و٤ مصريين و٤ إيطاليين و٣ من كل من الجزائر البريطانية وهولاندة وشيلي و٢ من كل اسبانيا

والبرتغال والصين وواحد من كل اللذانيرك وإيران وسورية والراس والهند الانكليزية و٨٠ طالباً أجنبياً في سائر الجامعات منهم ٥١ في الطب و٢١ في الصيدلية و٥ في الأدب و٣ في الحقوق.

معنل الفولاذ

انشأوا على ٤٠ كيلومتراً من شيكاغو على شاطئ بحيرة مشيغان في مدينة اسمها طاري أعظم معنل للفولاذ في العالم وهو يجوي من التانير ما يخرج في اليوم أربعة آلاف طن وتقدر أكلاف هذا المعنل بعشرين مليون ليرة وحجم الغاز الذي يخرج في الساعة من كل تنور عالٍ بينغ ثمانين ألف متر مكعب وفيه ١٧ محركاً بالغاز تبلغ قوتها ٢٥٠٠ حصان ومجموع ما يصدر من هذا المعنل في السنة ٢، ٧٠٠، ٠٠٠ طن

مخترع المعكرونة

قالت إحدى الكاتبات الإيطاليات إن تاريخ اختراع المعكرونة يرد إلى سنة ١٢٢٠ يوم خميس الجمد وهو اليوم الذي تاب فيه في بلمة ونابولي الملك الصالح فريدريك الثاني ففي ذاك اليوم اخترع أحد علماء الكيمياء من الطينان واسمه سيشو هذه المعكرونة فسرقت منه سر هذه الصناعة امرأة اسمها لاجوفانلادي كانزيو فاستعنتها من مواد كثيرة وأجادت صنعها وتناول الملك فاستطابها ثم الأسرة المالكة وأهل البلاط والأشراف والنبلاء والفرسان وبعد أن عمت إيطاليا انتقلت إلى أوروبا بأسرها بل إلى العالم كله.

يقول أحد أطباء الأيدي في باريز أن الأظافر العريضة والقصيرة هي دليل كاف عنى الشدة في الخنق والقسوة والغضب ويكون صاحبها متناقضاً في أفكاره وعييداً للنعاية. وإذا كانت الأظافر طويلة ومنبسطة تدل عنى كبر العقل والتصور وعنى الحكمة وتوازن الدماغ. وإذا كانت مستطيلة ومنفخة تدل عنى ميل صاحبها إلى الشعر والفنون عنى اختلاف أنواعها وعنى كسل غريزي فيه. وإذا كانت محبة كالمخالب فهي دليل نفاق حيث شديد قاس كما تدل عنى القسوة والميل إلى القتل ومن كانت أظافره رخوة فدليل ضعف جسده وعقده في حين أن من يأكلون أظافرهم كثيراً ما يكونون من المائنين إلى الخلاعة. ومن كانت أظافره متنونة تدل عنى صحة وفضيلة وسعادة وميل عظيم لنكرم.

معادن العالم

أحصى أحد العارفين ما استخرج من معادن الرصاص والنحاس والتوتيا الزنك سنة ١٩٠٧ فكانت ٩٩٢ ألف طن من الرصاص و٧١٣ ألف طن من النحاس و٧٣٣ ألف طن من التوتيا ومعدل سعر الطن من المعدن الأول ٤٨٢ فرنكاً وربع ومعدل سعر الطن من الثاني ٢١٧٧ فرنك و٥٥ سنتياً ومعدل سعر التوتيا ٣٣٧ فرنكاً ويوزع المستخرج من الرصاص عنى ست ممالك فيصيب الولايات المتحدة ٣٤١ ألف طن واسبانيا ١٨٦ ألفاً وألمانيا ١٤٠ ألفاً واستراليا ٩٧ ألفاً والمكسيك ٧٢ ألفاً وانكترا ٢٠ ألفاً ويصيب الولايات المتحدة من النحاس ٤٢١ ألف طن وأوربا كلها ١٤٣ ألفاً وانكترا ٧٢ ألفاً وألمانيا ٣٢ ألفاً واليابان ٤٥ ألفاً واستراليا ٣٢ ألفاً ويصيب الولايات المتحدة من التوتيا ٢٢٧ ألف طن والبنجيك ١٤٥ ألفاً الخ.